

الزراعة وأدواتها وطقوسها

يعدّ أهل بلاد الشام من المتقدمين الأوائل في ممارسة مهنة الزراعة؛ لما يتوفر على أرضها من عوامل مناخية تتمثل بمناخ حوض البحر الأبيض المتوسط المعتدل، الماطر في فصل الشتاء، وتربة التيراروزا الغنية بمكوناتها العضوية والمعدنية وتراكم الخبرات في هذا المجال جعلها تعيش اكتفاءً ذاتياً لا بل مطمعا للمستعمرين وملاذاً للمهاجرين وما مقولة حوران (أهراء روما) ورحلة الشتاء والصيف التي وردت في القرآن الكريم إلا خير دليل على ذلك.



وكانت الزراعة (الفلاحة) الشغل الشاغل عند أبناء الأردن عامة، باستثناء المناطق الشرقية والجنوبية من منطقة البادية الأردنية التي عملت بالرعي، رغم أنها كانت تحرك قطعانها في سنوات الجفاف لتصل إلى المناطق الزراعية مستفيدة مما فيها من خيرات الزراعة ومتوجاتها من الحبوب والتبن والأعشاب.

ويسجل للآباء والأجداد مهارتهم في صناعة احتياجاتهم بأيديهم من أجهزة ومعدات تعدّ متطورة في زمانهم، ويستثمرون إنتاجهم في توفير متطلبات حياتهم المعيشية والتبادل التجاري مع الآخرين داخل البلاد وخارجها.

وكان من أهم ما يوجهون جل جهدهم إليه هو توفير مادة القمح خاصة والحبوب عامة والتي يعدونها سلعتهم الاستراتيجية، في تعاون وتناغم بينهم من صاحب الأرض والعامل فيها على السواء حسب الخطوات التالية:

١ - النية للزراعة (الشداد): وهو مصطلح يفيد الزراعة فيقول الفلاح: أنا ناوي أشد السنة في المنطقة كذا أي أزرعها.

وإذا لم يكن الفلاح يملك أرضاً يأخذ أرضاً على مشترك قد تكون على النصف أو الثلث أو الربع وإذا لم يكن عنده بذار أو مال يشتري به بذاراً يأخذ على طلاع (دين ربوي) وإذا كان يمتلك زوجاً من البقر (فدان) فهو بخير وقادر على إتمام عملية الزراعة والفدان يعدّ ثروة بالنسبة للفلاح. وكثيراً ما تشترك إناث الأبقار في الحراثة خاصة إذا لم تكن تحمل جنيناً.

٢- إعداد الأرض (*):

يتم إعداد الأرض بتنظيفها من الحجارة وجمع النباتات اليابسة وحرقتها وتجهيز ما يلزم الزراعة من أدوات ودواب وعمال علماً بأن الأرض تختلف عن بعضها البعض من حيث صلاحيتها ومسمياتها فيقال:

- أرض بور: أي أرض غير محروثة.

(* لقاء مع علي السالم العلي، العمر (٩٠) سنة، تاريخ (٢٢/٤/٢٠١٦م)، أجرى اللقاء علي عضيبيات.

- أرض مشاع: أي أرض غير مملوكة.
- أرض جوررة: مستوية ومنخفضة، عميقة التربة يصفونها بـ مثل الكلوة.
- أرض بلاد: أي واسعة وتحتاج إلى الكثير من أيام العمل.
- أرض ميسر: أي أرض سهلية واسعة تحيط بها مناطق تلالية.
- أرض أكسار: رقيقة التربة تظهر فيها الصخور في كثير من الأماكن.



- أرض وقف: أي مملوكة للأوقاف.
 - أرض شعثة - غالبا ما يظهر بها الدقر وهي خطيرة على الدواب وعود الحراث والحراث.
- وهذه قصة عجيبة رواها لي الحاج المرحوم موسى الحسن العياصرة قبل وفاته قال (**): كنت أحرث فوق طور ساكب المعروف بارتفاعه الكبير وشدة انحداره، (تقريبا زاوية شبه قائمة) وكنت أحرّك على طرف الطور؛ (اقترب كثيرا من الطرف حتى لا أترك أرض بور) وكانت الأرض شعثة والبقر طالع من الربيع متعفرت. (قوي). وكانوا يقولون بقطع الشباقات. وبينما كنت أحرث وإذا بالسكة ضربت بحجر نفضني (رفعني) عود

(**) لقاء مع منصور إبراهيم أبو لباد.

الحراث والالانا طائر عن الطور، مثل العصفور. فزع الحراثون القرييون مني؛ كي يعرفوا مصيري أمت أم ما زلت حيا؟ وعندما رأوني حيا أنفض الغبار عن وعيتي (ملايسي) استغربوا وسيطرت عليهم الدهشة. سألته كيف كان ذلك والطور يرتفع أكثر من (٣٠م)؟ أجاب: أنه في زمانه أنقذ واحدا من العياصرة أتعبه الثلج واستسلم للموت ومر به وغامر بنفسه؛ لينقذه وحمله إلى أن أوصله لأهله، رغم قساوة الطقس وطول المسافة.

- البذار: والبذار بتشديد الذال يكون بالضرورة حرّاثا ولكن ليس كل حرّاث بذارًا. ذلك أن البذار يحتاج إلى خبرة وفن في كيفية رمي الحب بما يكفل توزيعه بحيث لا يكون قريبا من بعضه بشكل يجعل نموه ضعيفا (عبي) ولا يكون العكس متباعدا (دليل) بتشديد اللام مما يقلل الإنتاج.
- عفير: وهو إلقاء الحب (البذار) وحرّاثته في أواخر شهر تشرين أول اعتمادا على الله في توفير الكافي من الأمطار وتتابعها قائلين على الله (العبد بالتفكير والرب بالتدبير) وإذا تأخر المطر أو لم يتوال بالشكل المناسب يصبر ويحتسب قائلا (العوض بوجه الكريم).
- شتوي: وهو بعد سقوط الدفعات الأولى من الأمطار والتأكد من مستوى الموسم تقريبا.

ومن أدوات البذار:

- المبدرة: وهي حزام قماش أو جلد يطوى على وسط الحراث يحمل به الحب للبذار ويقوم الحراث بحفن حفنة من الحب وينثرها على الأرض ويتكرر ذلك من قبل البذار.

ومن المفارقات قصة طريفة رواها المرحوم خالد العبد الله القاسم (أبو محمد) أن رحمة أبيه وثقته بقدرته وحرصاً على العمل كان قد صحاه من النوم (أيقظته) في إحدى الليالي بعد ساعات قليلة حيث لم يكن هناك منبهات للوقت وكانوا يعتمدون على نجمة

الصبح في قرب بزوغ الشمس وهناك نجمة أخرى تسمى الغرّارة (تغر وتخدع في مطلعها وسطوعها) تبرز في أول الليل ولها قصص كثيرة في خداع الناس وكان عمر خالد لا يتجاوز ثلاثة عشر عاما حيث ساق البقر وحمل حاجته من الطعام والبنار وسار إلى منطقة أرضهم في وادي سوف (المدللة) وبعد قطعه مسافة عن القرية لاحظ أن الوقت كان مبكرا جدا فوقف بحدود ساعة أو أكثر ثم تابع ليمر بمنطقة منخفضة تشكل خنقا يقل به الضوء يقال لها طاحونة الستوت تحكي القصص الشعبية أن بها جنّي (عارض) فجعل البقر بينه وبين الطاحونة وشعر رأسه يقف مثل الإبر مرعوبا إلى أن تعداها ووصل إلى الأرض (المحرث) وبذر وحرث ما يكفي لدفن البنار وخلالها أقسم أن ذئبة وراءها جرائها لولا وجود البقر لأكلته وعاد ووصل القرية مع طلوع الشمس حيث قابله والده بالأسف لذلك الخطأ.

٣- الحراثة: هي شق الأرض بالمحراث بعمق وأبعاد مناسبة يحددها الهدف من الحراثة.



• عدد الحراثات

- فلاح: حرثة واحدة. قد تكون بهدف تفتيح (تقليب) التربة لاستقبال الشتاء متباعدة قليلا (بكب) وهي تخشيط.

- إثني: حرثتان.
- ثلاث: ثلاث حرثات.
- ويجب أن يكون الحرّاث متمتعاً بالرغبة والحماس ومتسلحاً بالخبرة من خلال تدريبه على أيدي ماهرة تتيح له التعامل مع الدابة وعود الحراث والأرض مرتدياً الملابس المتمثلة بـ:
 - المزنوك: ويستخدم لإمكانية طيّه وتثبيتته بالحزام. خلافاً للشوب الذي يصعب رفعه من الأمام لتسهيل حركة الحرّاث. ويقال: غزغز مزنوكه أي وضع طرفيه بالحزام. (تبشّق)
 - السروال: سروال بدكة فضفاض من الركبة وأعلاها أما دون الركبة فيكون ضيقاً.
 - الحزام: من الجلد أو القماش لربط وسط الفلاح ولربط المزنوك بهدف شدّ الخصر.
 - الحطة: الشورة أو الشماع أو القضاضة وتلبس دون عقال وتلف بطريقة عملية حسب الطقس تكفل عدم سقوطها وحماية الرأس من الحر والبرد.

أكلات ومشروبات الحراثين



- الحلاوة: من أغذية الحراثين الرئيسة؛ حيث تعطي الدفء والكربوهيدرات التي يحتاجها الحرّاث خلال عمله الشاق.

- البيض: غالبا البيض المسلوق الذي يعد ليلا في البيت ويدلق عليه الزيت، وعند الميسورين يستبدل بالسمن البلدي.
- مشتقات الألبان من الرايب، اللبن، المريس، بحثة الحليب، الهيطلية، الجبنة.
- الشراك، أو الكماج، ويوضع بالملفة؛ لبقى طريا.
- الشاي: من المشروبات التي لا غنى عنها، وتكسب الحراث الدفء خاصة عندما تكون الأجواء باردة وعليه أغاني منها:
يا ما حلا الشاي بالكاسة واحمر تقل دم غزلاني
وازر يف الطول عواسه من ديرة الهند سيلاني
- الدخان: يزرع على طريقة زراعة البندوره حيث يرش السكب (بذور الدخان) في أحواض، وبعد نموه لطول خمسة سنتيمترات يشتل وينقل إلى الحقل وهو على نوعين: هيشي: ويزرعه الفلاح وهناك الورق على نوعين:
(١) السكب: بذور الدخان.



- (٢) سقط: (الورق الذي يصفر أولا): ويكون خفيفا، وأعلى سعرا من العادي.
- العادي: (الورق بعد قطفه وتنشيفه في الظل)، ويكون منه الثقيل والخفيف حسب طرق التصنيع وجودتها. وللدخان قديما طقوس خاصة بين المدخنين من تعديدة العلبه على الصديق، والرفيق؛ ليلف سيجارة أو يملأ الغليون، لا بل يعيون طلب الأكل والشرب، ولا يعيون على المقطوع من الدخان أن يطلب ممن لا يعرفه فلا عيب في ذلك، كما كانوا ينعنون المدخن بالرجولة فيقولون الدخان للرجال ولم يقتصر شرب الدخان على الرجال

فقط وإنما كانت النساء تدخن وخاصة الغليون. وكانت جدتي (عطرشان السعيد رحمها الله) تدخن الغليون.

دخان الباكيتات: إن من أنواعه اللولو، الجولدستار، الريم، الكمال.



حدّثني والدي رحمه الله أن الضبع اعترضه أثناء سيره ليلاً فاستخدم السيجارة؛ حيث يخاف الضبع من النار. وقال بعض المتنדרين أن للتدخين فوائد ثلاث: أولها: المدخن لا يعمر (أي يكون عمره قصيراً جلطات، سرطان). وثانيها: لا تنقطع النار من البيت.



وثالثها: أن اللص لا يقترب من البيت؛ لكثرة قحقحة المدخن. كما كانوا قديماً يقدمون الدخان في الأعياد، والأفراح، والعزاء، على سدر وبكل الأنواع، إلى أن نبه شيوخ الدين إلى حرمة ذلك وانقطعت هذه العادة السيئة، وكان المدخن يقول: بدي أحيخم على سيكارة أو خذ عفر أو عفق (لغير المدخن الرسمي) وقالوا في الدخان شعرا:

عبي السبيل من أصفر اللون ما احلاه من كيسٍ قرم من اطباعه سموحي

لعبي الغليون عالكيف وأملاه واكويه بالجمرة واكوي اجروشي

راحت ايام العز والخير والجاه وع اللي حدر بقبور قلبي ينوحي

ومن نوادر الإدمان على الدخان، أن امرأة انقطعت من الدخان. فطلبت من أحدهم سيجارة، وأراد أن يتفحص مدى رغبتها بالسيجارة، فراودها عن نفسها فأبت، لكنها بقيت ترجوه فأعطاهها باكيت الدخان وأقسم ألا يدخن بعد ذلك وترك الدخان، وكان بعضهم يتغاوى في سحبه على السيجارة والتمتع بها، مما جعله ينتشر انتشارا كبيرا بين الناس. إلا أنه ومع ذلك، كان الابن يتزوج ويستحي أن يدخن أمام والده ومعلمه.

- الجزمة: حذاء الحراث المناسب خاصة في فصل الشتاء.

- ومن المصطلحات التي يستخدمها الحراثون:

- التلم: الخط المحفور من الأرض، بوساطة عود الحراث، والحراث المتمكن من عمله يكون تلمه مستقيما والحراث غير المتمكن يكون تلمه معوجا؛ حيث قال الشاعر:

التلم الاعوج من الثور الكبير وإن مشى الحراث جنبه دعره

الثور ابو القرون كاسر مية نير ينعرف من حدبته والعثرة

- القطاع: جزء من الأرض المحروثة بمساحة تقارب نصف الدونم.

- المِحنة: الروحة مع الجيئة، في الحراث وتكون طويلة أو قصيرة حسب طبيعة الأرض، وقوة الدواب ومهارة الحراث.



- جَوَى: كلمة يوجهها الحراث إلى الدابة؛ لتقترب من التلم الأول حال ابتعادها عنه.
- هُو دُور جاي: يطلب الحراث من الدابة الدوران، للرجوع بعكس الاتجاه.
- ارفع: يطلب الحراث من الدابة رفع الرجل، حال دخول الرياح ما بين أرجل الدابة.
- افهق: أي ابتعد.
- حيه: انهر الدابة.
- هيسيش: لتوقيف الدابة.
- حكر: لعدم ترك بور خاصة حول الشجر.

أدوات الحراثة:

- عود الحراث



- (المحراث): وهو على نوعين من الخشب الصلب كالسنديان أو من الحديد. فردي تجرّه (دابة واحدة) مثل الحصان أو الحمار وفي قليل من الحالات الجممل. وإذا كان حراث الجممل غير جيد بسبب خفه الكبير وتخريبه للأرض (رفش الحراث) ولذلك قال المثل: على من يخرب عمله بقوله أو فعله: (مثل حراث الجمال) أي يخرب ما حرثه. زوجي يجره زوج من البقر أو الحمير. ولا يختلف عود الحراث الزوجي والمصنوع من الخشب بين البقر والحمير إلا في الحجم وعدم وجود كدّانة للبقر.

أجزاء عود الحراث الزوجي:

(عود الحراث)

١. الكابوسة: قطعة خشبية مناسبة لتمكن اليد من الإمساك بها مفتوحة في وسطها فتحة ليدخل أعلى الذكر فيها؛ لتركب أفقية عليه مروسة من الأمام وعريضة في الخلف وبها فتحة تسمح بدخول المصّة لتثبيتها مع الذكر.



٢. الذكر: جزء رئيس من عود الحراث وهو عبارة عن قطعة من الخشب شكله يكون منبسطة بسماكة ٣ سم وعرض (١٥) سم تركيب في أعلى الكابوسه وفي وسطه من الأسفل البرك والجزء السفلي منه يسمى فجلة الذكر وهذا الجزء من جسم الذكر وليس قطعة منفصلة عنه.
٣. البرك: خشبة تكون منحنية للأعلى في الوسط ثم تستقيم أكثر عرضا من الذكر مفرغة في نهايتها، ليدخل بها الذكر، ويركب عليها الناطح من الأمام في فتحة معدة له، ليجمع بين الذكر والبرك وعلى مقدمتها تركيب الوصلة.
٤. الناطح: قطعة خشبية على شكل زاوية بعرض ١٥ سم تفرغ بمجرى في طرفها لتركب من جهة على الذكر ومن الجهة الأخرى تكون مدببة تركيب في فتحة موجودة في البرك أعدت مسبقاً لذلك.
٥. الوصلة: قطعة خشبية أقل سماكة من البرك تصل ما بينه وبين النير.
٦. النير: من أهم قطع عود الحراث، وهو من الخشب المتين (سنديان). تثبت على جانبي نقطة الوسط، قطعتان خشبيتان تسميان: شرافيات (فراشيات) وتتجهان للأعلى لتثبيت عود الحراث مع النير، بينهما بالسرعة، وعند نهاية الطرفين وعلى مسافة مناسبة، تثبت خشبتان من كل جهة بما يتناسب مع سمك رقبة الدابة،

- وتسميان (إصمناوات) وتركبان على رقبة الدابة، في الحمير بكدانة، وفي البقر بدون كدانة؛ لسماكة جلد البقر وتحمله، ويكتفى بربطها بمرساة تسمى (الشباق).
٧. الفجلة: قريبة من شكل رأس الفجل، وهي من خشب السنديان تقع في أسفل الذَّكر، وهي من الذكر وليست مفصولة عنه، وتركب عليها سكة الحراث بقوة (حشر).
٨. المصبة: قطعة خشبية صغيرة، على شكل مسمار توضع عند التقاء الكابوسة مع الذكر في الفتحة المخصصة لذلك.
٩. البلعة: قطعة خشبية بسماكة متدرجة، بطول من (١٥-٢٠) سم توضع للتحشير بين الذكر والبُرْك، وتستخدم في رفع أو خفض العود حسب الحاجة.
١٠. الشرعة: قطعة من الجلد تربط بين الوصلة والنَّير، تسمح ببعض المرونة لكي لا ينكسر العود، في حالة وجود حجارة في الأرض، (دقراً أو دقار) وإذا كانت قصيرة توصل بقطعة تسمى الجارور. وقد قيل:
- هاي الدنيا مثل ماش مثل طيات القماش
- مثل حلام بالليل لماصحي مالقاش

وإنه على القرقاش

- والقرقاش هي: (الأرض التي يكون تراها خفيف وكثيرة الحجارة)
١١. الكدانة: من الجلد أو الشادر. وتكون محشوة بالشرايط (قطع القماش) لحفظ رقبة الدابة، من الإيذاء بفعل ضغط النَّير أثناء الحراثة.



(الكدانة)

١٢. الشباق: حبله تربط ما بين كل إصمنايتين. ولهما حز في الإصمناة ليثبت به الحبل.

١٣. البيور: قطعة خشبية؛ لتثبيت النَّاطِح بالذِّكْر، تشبه البرغي أو المسمار، وتدخُل في تجويف معد لها.

١٤. السِّكَّة: قطعة من المعدن (بولاد مقوى) برأس مدبب يكفل اختراق التربة بسهولة وشقها، ثم يبدأ تدريجياً بالاتساع من الداخل؛ ليسمح لفجلة الذكر بالانزلاق والثبات بداخلها وتنتهي بأذنين يسمحان بشق وتقليب التربة.

١٥. المنساس: عصا متينة وطويلة تصل إلى أكثر من (١٥٠) سم من الخشب في الجهة السميكة توضع قطعة من المعدن تسمى (العبوة) تدور (برم) من طرفها؛ لتدخل بثبات في عصا المنساس، والجهة الأخرى تبقى مسطحة وعلى عرضها وتسن (تشطف)؛ ليسهل بوساطتها إزالة الطين عن السِّكَّة وعن جزمة الحراثت أما في طرف المنساس من الجهة الرفيعة فغالباً ما يدخل به مسمار بثبات ثم يقص بالحجم المناسب؛ لنهر الدابة (تنخش) بالمنساس؛ لمواصلة المسير وتسمى الزغت.

- أجزاء عود الخشب الفردي: كما هو في العود الزوجي ولغاية البرك، أمّا عند نهاية البرك؛ فيركب عليه قطعتان مقوستان من أغصان السنديان المتينة تلتفان حول الدابة؛ لتصلا إلى الكدانة وتثبتان بها بدلا من الوصلة والنير في عود الحراثت الخشبي الزوجي وتسميان بالوصلات.

- الرِّياح: حبل يعلق في رسن الدابة، ويمر من فتحة في الكابوسه؛ ليتم توجيه الدابة يمينا أو يسارا أو للاستدارة، من خلال جذبه وشده للاتجاه المناسب.
- الديّارة: عندما يكون الكرم دوالي؛ لا بد من وجود الديّارة، وعملها (تحريك الدالية عن طريق الحرّاث حتى لا تبقى التربة من حولها بورا) وغالبا ما تكون المرأة من يقوم بذلك.
- الشُقْلَة: طير يرافق الحرّاث؛ ليستفيد من الديدان والحشرات والتي تخرج من باطن الأرض وتظهر عند الحرّاثه.
- التنقاية: وتكون في فصل الربيع. ويشارك بها جميع أفراد العائلة في تنقية الزرع من الأعشاب الغريبة الضارة. ويفرح الصغار بهذا العمل؛ لما ينالونه من النباتات وثمارها ودرناتها مثل:
 ١. الدريهمة: نبات حقلي.
 ٢. الحلينان: نبات ينمو على أطراف الصخور، وله بصيلة ومن زهره يؤخذ الزعفران.
 ٣. الفرقعون: نبات درني يشوى ويؤكل.
 ٤. القصيصه: تنبت بين الزرع ولها جيوب توجد بها الثمار شبيهة بحب الكرسة.
 ٥. العديسة: نبات يظهر بين الزرع، وثماره تشبه حبّ العدس.
 ٦. الذنبة: وهو نبات ورقي إبري تقريبا، بخط أبيض في وسط الورقة، وتؤكل الأوراق نية.
 ٧. الفريكة: نأخذها من الزرع قبل النضوج تماما ثم نشعل النار بالبلان ونحرق عليها الزرع، ثم يفرك السبل (يدرس) وهو طيب بعد الحرق مباشرة. وكذلك يطبخ بطبخات طيبة.

٨. الجلتون: نبات له جيب فيه ثمار من الحبوب مربعة. (البخيرة)
٩. المُرّار: نبات يعيش في المناطق الرطبة، حول الينابيع وجداول المياه، به لدعة مَرّار طيبة. يتغذى النحل على زهوره، كما ذكر خبير النحل: الحاج علي الإبراهيم المحمود، أن طعم المرار يظهر في العسل في موسم المُرّار.
- وقال الشاعر:

بيعوا التكاسي واركبوا الحمارة وحوشوا الذنبة وارتعوا المُرّار
وخلو الحبايب يركبوا الطيارة والقصور بينوها على البيكاري

١٠. البرّيد: كالجلتون.
- ومن أغاني الفلاحين وأشعارهم في الأرض وأهميتها في حياتهم:

أفاخر وانتخي باختي وأنا سميتها افلاحة
وأعز اللي يعز الأرض ولا ينسى جمايلها

ولا آني أعدّها سلعة بوسط السوق لوّاحة
ولا هممه منو الشاري ابكم ديزل بيدلها

أرضنا الأم لو كانت بيعض اسنين مشحاحة
تجي من بعد ما شحت بخير الله وجمايلها
ومن الهجيني:

يا عيني يا اللي حمارك دم دمك كما السيل ورّادة

ع افراق خلي شربت السم ثلاث فناجين وزيادة

ومن النباتات المعروفة في جرش، والتي يصلح بعضها لعلاج كثير من الأمراض
والبعض الآخر يؤكل:

١. الجعدة: نبات ورقي يستخدم في الطبخ وله فوائد طبية.
٢. الزعتر البري: كالزعتر العادي؛ لكن نباته أقل حجماً، وأكثر حرورة، ورائحته نفاذة طيبة. وهو من النباتات ذات الاستخدام الطبي.
٣. العكّوب أو الكعّوب: نبات أوراقه شوكية، ينظف ويقلى، وهو لذيذ الطعم. جاء في المثل: شَرَّقَ وطار مع العكوب.
٤. البابونج: نبات طبي يغلى ويشرب.
٥. الحُلبَة: نبات طبي، تغلى حبوبه ويشرب منقوعها وتؤكل أوراقه الخضراء.
٦. جعدة الصبيان.
٧. اللوف.

الحَصَاد

ويعدّ من أهم المواسم عند الفلاح؛ حيث يرتبط مع هذا الموسم جني تعب ما تقدمه من موسمي الشتاء والربيع. وما بذل بهما من جهد مضمّن؛ ليصل إلى هذه الأيام. وفرحة الفلاح كبيرة عندما يكون الزرع غلالاً. (جيد العطاء) فيقال الزرع: (لرقبة الماشي كناية عن الغلال والخير)، ويكون حزينا؛ عندما يكون (محلا) ويجيب عند سؤاله إذا كان محلا فيقول: (لرقبة النائم كناية عن القحط والمحل).

والحصيدة تعدّ من الأعمال الشاقة؛ لما تتطلبه من متابعة وانشاء الظهر طيلة النهار، وخاصة في الأيام الحارة (القيض).

ويقسم العاملون في الحصاد حسب عملهم إلى:

- الشقاق (الشقوق): وهو الذي يكون غالباً على يمين الحصادين. وهو من يحدد عرض الوجه، (المساحة التي يتوجب على الحصادين تقاسمها ليسيروا في خط واحد). ويجب أن يكون سريعاً وقويًا وإدارياً يسبق الجميع؛ ليحدد لهم مساحة ما سيحصدونه.
- القنطري: الحصاد الذي يكون على يسار الشقاق، وعليه أن يحمل الضعيف والمتأخر ومن يذهب لقضاء حاجة ملحة (التبول أو التغوط)؛ حيث يتسع عمله ويضيق حسب الواقع على الأرض.
- الجحاش: وهو على أقصى اليسار كون عمله أقل جهداً من الآخرين. وفي حال تأخر أحد الرجال عن المجموعة يحولوه إلى جحاش بقولهم: (دور على الجحشة).
- المعلم: صاحب الزرع، الذي يشرف على توجيه العاملين ومتابعتهم، وتوفير ما يلزمهم من العدة والطعام.
- المرأة: ولها دور مهم في عملية الحصاد إضافة إلى مهمة إعداد الطعام، ونقل الماء بالجرار والقرب، ورتق الملابس وصناعة المصبعانيات، والحورة وغيرها.
- اللقّاط: ويكون عادة من الصغار، أو النساء (اللقّاطة)، أو الفقراء. يدقون السبل (سنابل القمح) على الصخر ويجمعون منه الحب.
- الجورعة: وهي من أدبيات الحصيدة وطقوسها مع مرافقتها التهليلية، والصلاة على النبي؛ حيث يصيح صاحب الزرع بصوت عال (جورعة)، وتكون في آخر وجه من الزرع. حسب كرم صاحب الزرع فيحصد كل واحد ما يستطيع لنفسه، وهم يغنون:
والنبي صلوا عليه وألف صلى الله عليه والغزاله زارته زارته واختارته
قالت جرنى يا مختار جرنى من عذاب النار روى كنى الله جارك روى رضى اصغارك

وارضعوا يا وليداتي يا نوار خديداتي ارضعوا ديد الحليب بشفاعة الحبيب والحبيب
محمد صلي عليه تسعدي والنبى صلي عليه وألف صلى الله عليه.

- دق السبل بالميجنة: وهي أداة تسعمل للدق والهرس وهي عبارة عن (اسطوانة من
الخشب تثقب في وسطها؛ ليوضع لها يد)، ويذرى السبل المهروس من القش، ويجمع
الحب، وغالبا ما يرسل مع الأطفال؛ لشراء الحلوى. مثل الراحة، والكعكبان،
والمخشم، والحلاوة، وكان الحصاد يسري عن نفسه.

ومن أغاني الحصادين التي يسري بها الحصاد عن نفسه وأصحابه خاصة، وأصحابها
يتملكون الصوت الرخيم في الهجيني والمسحوب والرجز ومنها:

يا يمه غذي امهيري لأكبر وأنا خيالها
لأشري لها شرف حرير ريش النعام إظلالها
يا بنت يا اللي ع الطريق صفي مقاود خيلنا
وإنتن غواكن شعر كن وإحنا غوانا اخيولنا.

والبارحه عند العصير (تصغير عصر) وان الغزيرل واردة
مرقت ولا ترد السلام مثل المهيرة الشاردة.

ومن الأغاني البطيئة الإيقاع. التي يتغنى بها الحصاد عندما كان يعاني من التعب،
والمملل. كقوله: بحر الهجيني / حزين:

يا علي عليتي واقفيت درب الهوى لا توريني
خليتنا يا الحلو وانسييت يا الغضي لا يا بعد عيني

والسريرة الإيقاع عندما تمر به الحبيبه (دلغونا):

على دلعونا ليش دلعتيني ولومني شايب ليش اخذتيني
لكتب طلاقك عَ ورق تين واجعل المسكن جبل عجلونا

ومنها:

عَ الف ولفي جاني يا خلانسي تشبه مطرق ريحان بيد الشبان
عَ البا وشو بدالك بسؤالك مهما تريدي اتهيلك ولك الأختيار
عَ التا تعالي احكي لي بالتفصيلي خدك ضو القنديل بعتمة ايدار
عَ الثا ثنايا ولفي ما الهن وصف شبه الجوهر بالصلف خلقه قدار
عَ الجيم اجبينك يلمع نورك يسطع وبحبك قلبي اتولع والعقل طار
ومن أمثال الحصادين قولهم:

(اليوم يومك يا حصاد)؛ أي مقدر عليك أن تقضي هذا اليوم بكده وتعبه.

أدوات الحصاد ومنها:

١. المنجل: أداة معدنية (بولاد مقوى) على شكل نصف دائرة تقريبا، بيد من خشب،
وتكون نصف الدائرة مشطبة، على شكل المنشار؛ ليسهل قطع (جز) نبات القمح أو
الشعير. وعليه قصائد يتفاخر الحصادون بقوتهم وجلدهم؛ لأن الحصادية تتطلب انحناء
الظهر، والصبر، والقوة، ويجلى المنجل.

(مجموعه من المناجل القديمة)



منجلي يا من جلاه	راح عا الصانع جلاه
ما جلاه الابحبة	يا ريت الحبة عزاه
منجلي يا ابو رزة	وش جابك بلد غزة
جابني حب البنات	والخدود الناعمات
والعيون السود نود	والحواجب مقرنات

٢. الحورة: قطعة من الجلد، لها علاقة تعلق برقبة الحصاد، وتحمي صدره من القش والشوك، وهي مؤشر على الحصاد المتمرس والمشهور وهي بمثابة درع.
٣. المصبغانية: تصنع من الجلد، تغطي إصبع السبابة لليد اليمنى، التي تمسك بالزرع، وتعرض لأذى الشوك والسفير (قشور وورق الزرع).
٤. الحاشوشة: أداة معدنية بيد خشبية؛ لحصد الأعشاب والزرع، شبيهة بالمنجل، لكنها أصغر حجماً، يستخدمها الأطفال والنساء.
٥. الفالوشة: أداة معدنية بيد خشبية؛ لحصد الأعشاب والزرع، وهي أصغر من الحاشوشة، تستخدم من قبل النساء والأطفال.
٦. الجود: من الجلد غالباً ما يتسع من (١٠-٢٠) لترًا من الماء، حسب الحاجة ويرافق الحصادين والحراثين.
٧. القربة: أكبر من الجود وتصنع من الجلد، وغالباً ما تكون لنقل الماء.
٨. الروايا: من الكوشوك، وهي أكبر من الجود والقربة، وتكون متينة، وتستخدم لنقل الماء خاصة عند البدو.
٩. التنكة: تتسع لـ (٢٠) لتراً من الماء وتحمل في السواطر، وغالباً ما تتسع السواطر لأربع تنكات في كل جهة تنكتان.

١٠. السواطر: صندوق خشبي أو معدني يُفصّل؛ ليركّب على الدابة ويحمل به أربع

تنكات ماء.

١١. الميحنة: قطعة خشبية، إسطوانية الشكل، مخروطية في وسطها؛ لتركب بها العصا،

وتستخدم في دق سنابل القمح؛ لإخراج الحب منها، خاصة للكميات القليلة. وغالبا ما

تستخدم من قبل اللقطين، أو عند الجورعة، أو في حالة انتهاء الطحين؛ لإنتاج ما يكفي

لوقت الدراس. وعليها أغاني مشهورة مسماة باسمها وهي أغاني مواويل الميحنة ومنها:

ميحنا ويا ميحنا ويا ميحنا زهر البنفسج يا ربيع ابلادنا



أشكال جمع القمح:

ويتم تجميع القمح بحسب كميّته على النحو التالي:

١. الخنق بكسر الخاء وتسكين النون: مجموعة من السّبل بسيقانه تجمّع، بمقدار ما

يملاً الفراغ (الحلقة) بين التقاء الإبهام مع السبابة. ولذلك يقال للاستغراب: بتهاوشوا

على خنق زرع، أي تفاهة قيمة الشيء المختلف عليه، وغالبا ما يكون للفريكة؛ أي زرع أخضر، يلف بساق أو ساقين من الزرع من أجل ربطه.

٢. الجُرْزَة بضم الجيم: أكبر من الخنق وأصغر من الشمال ويعملها غالبا اللقاط (جامع السبل من بقايا الحصاد) وتلف بأكثر من ساق؛ لربطها.

٣. الشُّمَال بتسكين الشين: يعتمد على الحصاد وفنه؛ حيث يجمع بيده ويلف المجموعة بسيقان الزرع، ثم يتابع مع تقلبيه، حتى يصبح الشمال أكبر بكثير من اتساع اليد. ويرفع الحصاد الشمال بوجه القادم من الرجال ويقول: أبو فلان اشمالك. (طالب العونة) فيرد الآخر: ابشر عندك، (وصل) ويهب لمساعدته في الحصاد.

٤. الغِمر: مجموعة من الشمالات. وعندما تكون الرياح قوية، يوضع عليها قطع من الحجارة؛ لتثقلها وتثبيتها.

٥. العَبْطَة بفتح العين: وهي ما يملأ الفراغ بين الذراعين، وهو ما يزيد على كمية الغِمر، وتجمع غالبا من قبل النساء والصبايا.

٦. الصُّبَّار بضم الصاد وتشديد الباء: كومة من القش؛ تجمع إما لتكون قريبة من القادم؛ لتحميلها أو تصبيرها على البيدر إن كان قريبا من الحقل (الأرض المزروعة) من الحقل، ثم يأتي دور النقل (الرجاد).

٧. الرِّجَاد: وهو نقل القش من الحقل إلى البيدر.

٨. الرِّجَاد: الشخص الذي يقوم بعملية النقل، والرجد منها وأرجد كناية عن الشدة والكثرة.

أدوات الرِّجَاد:

١. القادم: أداة خشبية يتكون جزؤها الأول من جسم القادم، ويتألف من قطعتين من الخشب متساويتين تماما، بطول من (١م - ١٥م) حسب ارتفاع الدابة المستخدمة الحمار أو البغل، تتصلان ببعضهما بوصلات خشبية، ويقابلهما خشبتان بنفس القياس،

والمواصفات، تتصل كل خشبتين بالخشبتين الأخرين، بواسطة مفصل متحرك؛ يسمح لهما بالاقتراب أو الابتعاد؛ ليثبت على الأرض أثناء تعبئة القش عليه، وكذلك يعطي حرية المسافة حسب سماانة الدابة، أو ضعفها، وكذلك رفع شقة من الاثنتين؛ لتدخل الدابة من تحتها؛ ل يتم رفع القادم عليها. أما الجزء الثاني فهو الفراشيات.



(الفراشية): وهي شعبة من غصن شجرة، وهناك زائدة خشبية متعامدة على الشعبتين، في أسفل كل شعبة حز، يسمح بتركيب وثبات حبل عليه؛ لترتبطان بجسم القادم من الأسفل، ويمسك أحدهما بها وتكون مائلة للخلف بحجم مناسب للدابة. ويبدأ الآخرون بوضع الزرع عليها بترتيب وبالكمية المناسبة. ثم يقوم بتمرير الحبل الممتد من طرف جسم القادم إلى التواء الزائد، عند التقاء الشعبتين؛ ليربط بالطرف الثاني من جسم القادم. ثم يدور

للجهة الأخرى؛ ليعمل ما عمله في الجهة الأولى. ثم يرفع طرفا من طرفي القادم عاليا؛ لتمر الدابة بين طرفي القادم الثابت على الأرض وجسم من يرفع القادم، وعند توسط الدابة للقادم يسحب القادم؛ ليرتقي فوق ظهر الدابة. وهنا يمكن أن يزيد الكمية المناسبة على ظهر الدابة، ثم يُشد الجميع بالحبال بشكل جيد، ويتم نقل القش إلى البيدر.
وقد قيل فيه أغاني:

ريجود يا مودي النقلة سلم على الترف من عاد

الخد يا ما اخضر الخد وتقول اعشيشة بطرف وادي

بعد شهرين عن الوعد أرتجيه يا عز ميلادي

ريجود يا مودي النقلة سلم على الترف من عاد

الخد يا ما اخضر الخد وتقول اعشيشة بطرف وادي

بعد شهرين عن الوعد أرتجيه يا عز ميلادي

٢. البيدر: أرض مستوية مربوطة (ترش عليها المياه مع التبن) وتدحل بالمدحلية (حجر إسطواني يثقب من الجانبين) ويوضع به مطرق حديد (٨) ملم ليدور حوله الحجر عند دفعه أو جره؛ لتكون أرض البيدر صلبة.

٣. التقصيل: والقصل هو سيقان القمح الجاف، بعد خلع الأوراق عنها وقبل استعمالها، تنقع بالماء؛ لتصبح مطاوعة للثني، دون أن تنكسر. كما وتضاف لها الصبغة،

بألوانها المختلفة حسب الرغبة، والتشكيل اللوني، والرسومات للمنتج. وتستخدم في صناعة الأطباق والجونة وغيرها وسنأتي على ذكرها لاحقاً.

أدوات الدّراس والتذرية والكيل وأدبياته:

١. اللوح: مستطيل بطول (١٥٠) سم وعرض من (٨٠-١٠٠) سم، مكوّن من عدة قطع خشبية، طولية بسماكة (٥) سم تقريبا، مثبتة بقطع خشبية عريضة من جهة سطحها الأعلى بمسامير خشبية أو حديدية. وتحفر في السطح السفلي حفر بقطر (٢) سم وعمق (٢) سم؛ تدق بها بحجم مناسب قطع من صخور بركانية بازلتية صلبة وخشنة؛ لتعمل على تفتيت الزرع، وطحنه؛ لفصل الحبوب عن القش.

٢. الرّياح: حبل يعلق في رسن الدابة، يقبض على منتصفه الدّراس بتشديد الرّاء إذا كان يركب على اللوح، أو يكون حبلا واحدا يقف الدّراس في المنتصف لتدور الدابة حوله؛ وليتم توجيه الدابة من خلال شدة من الجهة التي يريد الدّراس توجيه الدابة إليها.

٣. المشدّات: حبال تربط لوح الدّراس بالكدّانة. إذا كانت دابة واحدة على غرار عود الحراث الحديد المخصص للبالغ، أو الحمير الصليبية، (كبيرة الحجم). وفي حال وجود دابتين، يربط اللوح كعود الحراث، بواسطة الشرعة كما هو في الحراثة.

٤. الكدّانة: كيس من الجلد محشو بالشرائط (قطع القماش)؛ لحفظ رقبة الدابة من الإيذاء بفعل ضغط النّير أثناء الدّراس.

٥. الشرعة: قطعة من الجلد تربط عود الحراث بالنّير

٦. الشاعوب: عصا يركب بها قطعة من الحديد لها خمسة أصابع متصلة من الحديد (بكف واحده) تستخدم لنقل القش الجاف وتقلبيه (من القمح والعدس... الخ).



(الشاعوب)

٧. المذراة: من أغصان الشجر. وهي عصا مماثلة تقريبا لعصا الشاعوب، يركب عليها خمسة أصابع مدببة بسمك الإصبع، وتجمع معا بقطعة من الجلد تخاط بشكل جيد. وعندما ينشف الجلد يكش (يضمر) فتزداد قوة ومتانة.



(المذراة)

٨. المقطف: دائرة من الخشب بعرض (١٠-١٢) سم وبقطر من (٤٠-٥٠) سم. يثقب من أسفل؛ لتغطي إحدى الجهات بسيور (خيوط من الجلد) بفتحات لا تسمح بمرور عقد قصل القمح؛ لأنها لا تصلح لطعام الحيوانات (التبن).

٩. الكربال: دائرة من الخشب بعرض (١٠-١٢) سم وبقطر من (٤٠-٥٠) سم. يثقب من أسفل؛ لتغطي إحدى الجهات بسيور(خيوط من الجلد) بفتحات لا تسمح بمرور التبن؛ (القش المطحون) وكذلك الحصى.



(الكربال)

١٠. الغربال: دائرة من الخشب بعرض (١٠) سم تقريبا. يثقب من أسفل وتربط به سيور(خيوط من الجلد) بفراغات تسمح بمرور حبوب القمح وما في حجمها، وعدم مرور الحصى.



(الغربال)

١١. الشوالات: خط أزرق - خط أحمر - (١٠٠) كغم.
١٢. الشليف: شوال يفتح من الجانب ويوضع على ظهر الدابة.
١٣. الخُرج بضم الخاء: من الخيش أو نسيج من الصوف ويتكون من قطعتين متصلتين يوضع على ظهر الدابة لنقل حاجات البيت.

١٤ . العِدَل: على شكل الشوال لكنه أكبر، ينسج من الصوف، ويكون بألوان جميلة.
١٥ . الخيشة: العادية، والكبيرة تبانية، وعندما يعبئ الفلاح الخيشة ويحشوها بيده
لتتسع لكمية أكثر وعندما ينتهي من التعبئة إلى بابها (يفاومها) ثم يضع بنية وهي زيادة عن
اتساع الخيشة يخيطنها مع الخيشة، حيث يقول الشاعر:
خيشة حمدان الرقيقة فيها اشوالين وبنيقة

١٦ . الراوية: وتبنى من الطين والقش مع جسور خشبية داخلية، تخزن فيها الحبوب
ويطلع إليها بالسلم.
١٧ . الكوارة: وهي بناء من الطين، يخزن فيها الطحين، ولها فتحة من الأسفل؛
لسحب الطحين منها وغطاؤها كرة من القماش، مخاطة تسمى كُبة.
١٨ . العرمة: أي صُبة القمح، أو ملاً صاعاً من القمح (عرمه أي ملاًه؛ حتى يفيض
القمح من الجوانب) بعد التذرية. وفيها مثل: (يقال فلان عمره ما كال عرمة ولا جوز
حرمة) ويقال للرجل الساقط، العواطلي. أي أنه لم يزرع أرضاً؛ ليقف على البيدر يكيل
القمح. كما أنه لا ينتدبه أهله وربعه ويقدمونه لخطبة عروس قط.

المكاييل:

- ١ . العلبة: (٣) أمداد بمقدار (٦٠) كغم.
- ٢ . الغرارة: (١٢) شوال بمقدار (١٤٤٠) كغم.
- ٣ . البطيحة: (٤) شوالاً بمقدار (٤٨٠) كغم.
- ٤ . الكيل: ستة امداد بمقدار (١٢٠) كغم.
- ٥ . المد: صاعان بمقدار (٢٠) كغم.

٦. الصاع: وحدة القياس الرئيسة وتعادل (١٠) كغم.
٧. الربعية: ربع المد وتعادل (٥) كغم.
٨. الثمنية: ثمن الصاع وتعادل (٥,٢) كغم.
٩. العواذر: صف من الحجارة، ويمكن أن تكون من أغصان الأشجار، أو البلان، لمنع ابتعاد التبن خاصة الناعم عن البيدر، وعند إكمال التذرية، والبدء بعد ساعات القمح، يخرج أول صاع للأطفال؛ لشراء الحلوى من الدكاكين.
- العد عند تعبئة الحب في الشوالات يكون على النحو التالي:

١. الله واحد
٢. ما له ثاني
٣. ثلاث البركة
٤. الربح من الله
٥. خمسة رسول الله
٦. الست من الله
٧. السماح من الكريم
٨. يا الله الأمانة
٩. تسعد يا اللي
١٠. اتصلي على النبي.

وأكثر ما يخشاه الفلاح عند تذرية القمح، هبوب الهواء الشديد، الذي يفقده المادة الثانية في الأهمية وهي التبن. وهي المادة الأساسية في غذاء حيواناته. ويعدّ أيضًا سلعة تباع بالشوالات أو الخيشة. وقال الشاعر في هذا:

هب الهوا يا ياسين يا عذاب الدرّاسين